



التنافس بين القناصل الأوروبيين ودوره في إضعاف وسقوط الأسرة القرمانيّة بإيالة طرابلس الغرب (1795- 1835م)

د. رجاء محمد عوض الطيره

أستاذ مساعد وعضو هيئة تدريس /كلية الآداب /الاصابعه/غريان

الملخص

شهدت إيالة طرابلس الغرب خلال القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر مرحلة مليئة بالتحوّلات السياسية والدبلوماسية تزامنت مع تزايد التنافس الأوروبي على منطقة البحر المتوسط ، وفي خضم هذه التحوّلات برز عهد يوسف باشا القرماني كمرحلة مهمة تاريخ الإيالة ، اتسعت خلالها علاقاتها بالدول الأوروبية عبر قناصلها وممثلها المقيمين في طرابلس ، ولم تقتصر هذه العلاقات على الجوانب التجارية والدبلوماسية ، بل امتدت للتأثير في الشؤون السياسية والاقتصادية للإيالة ، وسعى الحاكم القرماني للاستفادة منها في د: مركزه ، بينما عمل القناصل على حماية مصالح دولهم وتوسيع نفوذها ، ومع تزايد تدخل القناصل في شؤون الإيالة أخذت هذه العلاقة منحي أكثر تأثيرا في الحياة السياسية والاقتصادية ، وأسهم القناصل في تعقيد الأوضاع الداخلية ، والتدخل في شؤون الحكم ، وأضعاف قدرة الحكم القرماني على إدارة علاقاته الخارجية بصورة مستقلة ، مما ساهم في تهيئة الظروف التي انتهت بسقوط الحكم القرماني م 1835 .

يهدف هذا المقال إلى دراسة طبيعة العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الإيالة طرابلس الغرب وقناصل الدول الأوروبية خلال عهد يوسف باشا القرماني ، وتتبع تطور تلك العلاقات في ظل المتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية في حوض البحر المتوسط ، والكشف عن مظاهر التدخل القنصلي ، وأثره في إضعاف الحكم القرماني ، وصولاً إلى سقوطها سنة 1835م .

وتتركز محاور هذه الورقة في النقاط التالية :

أولاً- الوجود القناصل الأوروبيين في إيالة طرابلس الغرب .

ثانيا- الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية للقوى الأوروبية على إيالة طرابلس الغرب .

ثالثاً- تدخل القناصل الأوروبيين في الشؤون الداخلية للإيالة وإثارة الفتن فيها .

رابعاً- دور القناصل الأوروبيين في أضعاف الحكم القرماني وسقوطه ، وعودة الحكم العثماني إلى إيالة طرابلس الغرب 1835م .

Abstract;



The Eyalet of Tripoli witnessed a period of political and diplomatic transformations during the eighteenth and early nineteenth centuries, coinciding with the increasing European competition over the Mediterranean region. Amidst the transformation, the era of Yusuf pasha al-Qaramanli emerged as an important phase in the history of the Eyalet, during which its relations with European countries expanded through their consuls and representatives residing in Tripoli, the relations were not limited to commercial and diplomatic aspects, but extended to influencing the political and economic affairs of the Eyalet. The Qaramanli ruler sought to benefit from them in supporting his position, while the consuls worked to protect the interests of their countries and expand their influential turn in political and economic matters. The international situation interfered in the affairs of the government, and weakened the Qaramanli ruler's ability to manage its foreign relations independently, which contributed to creating the conditions that ended with the fall of the Qaramanli ruler in the year 1835AD.

نشر الورقة: 2026-09-02

قبول الورقة: 2026-08-18

استلام الورقة: 2026-07-26

الكلمات المفتاحية: القناصل ، الدبلوماسية ، النفوذ ، الحكم القرمانلي ، إيالة طرابلس ..

Key words: the consuls, Diplomacy, European Influence, Qaramanli ruler, Eyalet, Tripoli

المقدمة

شهدت إيالة طرابلس الغرب خلال القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تحولات مهمة في أوضاعها السياسية والاقتصادية وعلاقاتها الخارجية ، في مرحلة اتسمت بتزايد التنافس الأوروبي على منطقة البحر المتوسط ، وتنامي المصالح التجارية والاستراتيجية للقوى الأوروبية في شمال أفريقيا ، وفي ظل قيام الدولة القرمانلية عام 1711-1835 م ، عاشت طرابلس الغرب تجربة فريدة في الحكم المحلي ذاتي مستقل عن الدولة العثمانية ، وبلغت أوج قوتها وحضورها الإقليمي خلال عهد يوسف القرمانلي 1795-1832 م ، إذ اتخذت علاقات الإيالة بالدول الأوروبية مسارات متعددة ، برز من خلالها الدور المتنامي للممثلين والقناصل المقيمين في طرابلس . ولقد مثل عهد يوسف باشا القرمانلي مرحلة بارزة في تاريخ هذه العلاقات ، إذ تداخلت المصالح التجارية مع الاعتبارات السياسية والدبلوماسية ، وتزايد حضور القناصل الأوروبيين في شؤون الإيالة مع تطور الأحداث ، لم تعد العلاقات القنصلية مقتصرة على تنظيم المصالح التجارية ورعاية شؤون الرعايا أو في تنظيم العلاقات الدبلوماسية ، بل امتدت تدريجياً إلى جوانب الحياة السياسية والاقتصادية في ظل ضغوط أوروبية متزايدة وتحديات داخلية واجهت الحكم القرمانلي ، وقد منح وجود القناصل وممارستهم لمهامهم الدبلوماسية مساحة للتدخل في عدد من القضايا التي تجاوزت حدود التمثيل القنصلي ، وارتبطت في بعض مراحلها بالشؤون الداخلية للإيالة.



ومن هذا السياق التاريخي تسعى هذه الدراسة لتناول علاقة الحكم القرماني بالقناصل الأوروبيين في عهد يوسف باشا ، وتتبع تطورها ، وأبرز مظاهرها ، والوقوف على أثر التدخلات والضغط الأوروبي في إضعاف الحكم القرماني ، لتصل الإيالة إلى حالة من الشلل المؤسسي والانقسام الاجتماعي الذي انتهى بانتهاء الحكم القرماني وسقوطه ، وعودة الإدارة العثمانية المباشرة لها عام 1835م.

أولاً- الوجود القنصلي في إيالة طرابلس الغرب 1795-1835 م :

تزامن مع وصول يوسف باشا القرماني إلى عرش طرابلس الغرب 1795م مع تحولات كبرى في السياسة الدولية وحوض البحر المتوسط ، حيث أصبحت طرابلس الغرب محط أنظار الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية بسبب موقعها الجغرافي المتمكن في خطوط الملاحة البحرية بين شرق المتوسط وغربه ، عدا عن كونها منفذاً ورئيسياً لحركة القوافل الصحراوية التي جعلت من طرابلس الغرب حلقة وصل بين أفريقيا جنوب الصحراء ووسط أوروبا.⁽¹⁾

إضافة إلى نفوذها البحري ، إذ كانت طرابلس البوابة الشمالية الرئيسية لشبكة تجارة القوافل الصحراوية الممتدة نحو فزان ، وغدامس وأفريقيا جنوب الصحراء ، مثل ممالك البرنو – المهديّة – حوض النيجر ما جعلها محط اهتمام الدول الأوروبية الكبرى والولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾ ، ما دفعت هذه الأهمية المزدوجة (البحرية – والتجارية) الدول الأوروبية إلى تحويل تمثيلها القنصلي في مدينة طرابلس من مجرد وكالات تجارية بسيطة إلى قنصليات دائمة مثل القنصلية الفرنسية والإنجليزية والنمساوية والهولندية ، وكانت تؤدي دور القنصليات المعتمدة المقيمة بجوار بلاط السراي الحمراء لإدارة شؤون الرعايا ، وتأمين الخطوط التجارية والتفاوض المباشر حول معاهدات المتعلقة بالسلام والأمن البحري⁽³⁾ ، كما تأثر الوجود القنصلي في طرابلس بشكل واضح بالحروب النابليونية ومؤتمر فيينا عام 1815م ، فقد أشتد التنافس الأنجلو – الفرنسي داخل بلاط يوسف القرماني من خلال محاولة كل من قنصل إنجلترا وقنصل فرنسا لاستمالة يوسف القرماني ، وكسب صداقته من أجل ضمان فتح الموانئ الطرابلسية أمام سفنهم الحربية والتجارية وتزويدها بالموثوق والغذائي ، وحرمان سفن الطرف الآخر منها⁽⁴⁾ ، وما يتعلق بموقف يوسف القرماني فقد تمكن من مناورة الطرفين والتلاعب بهم وتحقيق عوائد مالية وإتاوات مجزية لقاء الحفاظ على أمن سفن الدول المحايدة والضعيفة ، واستغل القنصل البريطاني وارانجتون علاقته المقربة من يوسف القرماني ، وتزايد الضغوط المالية على الإيالة لتسهيل وبعث الرحلات الاستكشافية التي كان هدفها اكتشاف مجرى نهر النيجر والسيطرة على أسواق التجارة في الصحراء وبلاد السودان ، وبالفعل نجح في انتزاع موافقة وتأمين حماية الإيالة للرحلات الاستكشافية التي رعتها الجمعية الإفريقية والحكومة البريطانية ، التي جعلت من

1 - احمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، (بنغازي ، 1968م) ، ص288.

2 - الأنسة توللي ، عشر أعوام في بلاط طرابلس الغرب 1739-1883م ترجمه عمر الديراوي ابوجحله ، دار الفرجاني (طرابلس ، 1967م) ، ص42.

3 - المصدر نفسه، ص48.

4- جلال يحي ، المغرب العربي الحديث والمعاصر ، الجزء 2 ، دار المعارف (الإسكندرية ، 1983م) ، ص135.



طرابلس منطلقاً رئيسياً لاختراق الصحراء الكبرى ، واكتشاف مجرى نهر النيجر ، والوصول إلى الممالك الإسلامية في السودان الأوسط مثل بورنو وسوكوتو .⁽⁵⁾

لقد أثمرت هذه الرعاية البريطانية بتسيير بعثات استكشافية انطلقت من طرابلس ، ومرت عبر فزان ومرزق وغدامس أبرزها بعثة ريكسون دينامو والتي أودني ، وهيوكلابرتون ، ثم أتت بعدها رحلة الملازم الإنجليزي الكسندر غودون لينع الذي نجح في الوصول إلى تمبكتو عام 1826م ، وقدمت هذه البعثات تقارير جغرافية وعسكرية واقتصادية واجتماعية دقيقة عن طريق القوافل ومصادر الثروة ، وطبيعة التوازنات القبائلية في الصحراء مما عزز المكانة الدبلوماسية للقنصلية الإنجليزية لدى يوسف القرمانلي .⁽⁶⁾

وفي مشهد آخر تمثل في تحول دور القنصل من موقف التفاوض واسترضاء حاكم طرابلس إلى موقف الضغط العسكري والسياسي المباشر عند عقدة الدول الأوروبية لمؤتمر فيينا سنة 1815م ومؤتمر اكس لاشابيل 1818م ، واتفقت فيه على إعادة ترتيب الملاحه البحرية في المتوسط وفق منهج إقليمي موحد⁽⁷⁾ ، وقررت الدول الأوروبية إنهاء النشاط البحري لإيالات المغرب العربي ، وإلغاء نظام الإتاوات السنوية ، والتي كانت تدفعها الدول الأوروبية لحماية أساطيلها التجارية ، ففي عام 1819م أرسلت بريطانيا وفرنسا أسطولاً مشتركاً حاصر مدينة طرابلس بهدف الضغط على يوسف القرمانلي وإبلاغه بإنذار رسمي يلزم الإيالة بإلغاء نشاط البحرية والتوقف عن استرقاق الأسري⁽⁸⁾ ، واتبعت القنصلية الفرنسية نظام التجسس ، واعتمدت في ذلك على متآمرين داخل السراي الحمراء ، وكان عملهم هو محاولة تحريض الباشا والأعيان خاصة شيوخ القبائل ضد الإنجليز (الرحالة)⁽⁹⁾ ، وعملوا على توجيه الاتهامات للرحالة الإنجليزي وراينجتون ، بأنه يحاول جعل طرابلس قاعدة خلفية لضرب التجارة الفرنسية ، وبالتالي أدى هذا التنافس إلى تحويل طرابلس قرابة عقدين من الزمن إلى مسرح للتجسس والاستقطاب الدولي الذي أضعف سلطة يوسف القرمانلي ، وسارع في اختراق القوى الأوروبية داخل الإيالة الطرابلسية.⁽¹⁰⁾

- 5 - رحلتان عبر ليبيا ، رحلة فريدريك هوريمان من القاهرة إلى مرزق 1797-1793م ، رحلة ورسائل جورلينج 1824-1826 ترجمه دار الفرجاني ، (طرابلس ، 1974م) ، ص 179-180.
- 6 - شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي الج 3 جزء ، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي ، 1994م) ، ص 380-390.
- 7 - عمر علي بن إسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835م ، مكتبة الفرجاني ، (طرابلس ، 1966م) ، ص 48.
- 8 - المرجع نفسه ، ص 51.
- 9 - رحلتان عبر ليبيا ، مرجع سابق ، ص 247-248.
- 10 - رجب نصير الأبيض ، طرابلس الغرب في كتابات الرحالة ، منشورات المركز الوطني المحفوظات والدراسات التاريخية (طرابلس ، 2009م) ، ص 33.



وخلال الربع الأول من القرن التاسع عشر تحولت القنصليات في طرابلس إلى مراكز إدارة النفوذ الدبلوماسي والاستكشاف الجغرافي نحو داخل القارة الأفريقية ، وتجسد هذا الصراع بشكل حاد وواضح في التنافس السياسي بين القنصل البريطاني الشديد النفوذ هاتمر اريجون والفرنسي البارون روسو.⁽¹¹⁾

إضافة إلى دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجال العلاقات الدبلوماسية مع طرابلس عقب استقلالها عن بريطانيا ، وعمل أسطولها التجاري على تأمين عبور السفن الأمريكية في المتوسط ، وسعي القنصل الأمريكي جيمس لياندر كارت لدي يوسف باشا القرماني للحصول على معاملة تفضيلية عن باقي الدول الأوروبية، إلا أن يوسف باشا رفض طلبه واشترط دفع رسوم عقد معاهدة حماية أسوة بالدول الأوروبية ، ومع تصاعد الخلاف ومماطلة الطرف الأمريكي، أقدم يوسف القرماني في 14 مايو 1801م على قطع سارية علم القنصلية الأمريكية بطرابلس وهو الأجراء المتعارف عليه في حالات إعلان بداية القطيعة والحرب.⁽¹²⁾

شهدت طرابلس حرب عام 1801-1805م ، وفرض حصار بحري أمريكي عليها، وتخللت الحرب محطات عسكرية بارزة ، أهمها تمكن البحارة الطرابلسيون من أسر الفرقاطة الأمريكية فيلادلفيا وقائدها ولليام بينجربج مع طاقمها المكون من (307) بحاراً عام 1803م⁽¹³⁾ ، واستغلت أمريكا الصراع الداخلي عبر تنظيم حملة برية بقيادة ويليام ايتون لمناصرة أحمد القرماني شقيق الباشا من أجل السيطرة على مدينة درنة عام 1805م ، وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة السلام في 4 يونيو 1805م عن طريق المبعوث الأمريكي توبياس ليز ، وتضمنت دفع فدية مالية للبasha مقابل أسرى فيلادلفيا ، وتنظيم العلاقات القنصلية والدبلوماسية بين البلدين.⁽¹⁴⁾

ومع اشتداد الحرب الأمريكية الطرابلسية وتزايد الضغط العسكري على طرابلس الغرب اتجه يوسف باشا القرماني إلى توظيف القناصل الأوروبيين في محاولة للوصول إلى تسوية تنهي الحرب بإلى تكليفه وزيره محمد الدعيس بأجراء الاتصالات مع قائد الأسطول الأمريكي ، لجأ الباشا إلى القنصل الإسباني طالبا منه التوسط لدى السلطات الأمريكية وهو ما يعكس المكانة التي احتلها القناصل الأوروبيون في إدارة الأزمات الخارجية للإيالة ، وقد أسهمت هذه الاتصالات في تهيئة الطريق للمفاوضات التي انتهت بإبرام معاهدة الصلح بين طرابلس والولايات المتحدة في يوم 4 يونيو 1805م ، وبذلك لم يقتصر نشاط القنصل الإسباني على رعاية مصالح بلاده ، وإنما أصبح جزءا من شبكة الاتصالات الدبلوماسية التي لجأ إليها الحكم القرماني في مواجهة الضغط الأمريكية.⁽¹⁵⁾

11 - شارل فيرو ، مصدر سابق ، ص 388.

12 - كولا فولايان ، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرماني ، ترجمة عبدالقادر المحيشي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس ، 1988) ، ص 52-56.

13 - المصدر نفسه ، ص 57، 58.

14 - شارل فيرو ، مصدر سابق ، ص 380، 390.

15 - جميلة مفتاح الجنزوري ، عزيزة اقجام ، العلاقات الليبية الإسبانية بين الصراع والتقارب 1711-1835م ، المؤتمر التاريخي الأول العلاقات الليبية الأوروبية ، منشورات جامعة طبرق (طبرق ، 2023م) ، ص 475 .



وبرز هنا دور القنصل الإسباني في طرابلس بوصفه أحد العناصر الفاعلة في شبكة العلاقات القنصلية الأوروبية ، ولم يقتصر دوره على رعاية مصالح بلاده التجارية ، بل شارك أحيانا في الوساطة بين يوسف باشا والقوى الأجنبية ، كما حدث خلال الأزمة الأمريكية الطرابلسية ، ويكشف هذا الدور عن اتساع الوظيفة السياسية للقنصائل الأوروبيين وتحولهم تدريجيا من ممثلين لمصالح دولهم إلى أطراف مؤثرة في إدارة الأزمات والعلاقات الخارجية للإيالة.⁽¹⁶⁾

لم تقتصر العلاقات بين القنصائل الأوروبيين في طرابلس على الاتصال بالسلطة القرمانيّة ، بل شهدت أيضا قدراً من التنافس حول الأسبقية والنفوذ والمصالح التجارية ، وقد برز هذا التنافس بصورة أوضح بين القنصلين البريطاني والفرنسي في حين حافظ ممثلو الدول الأوروبية الأخرى ، ومن بينهم الدنماركي والإسباني على مصالح دولهم في إطار هذه البيئة القنصلية المتنافسة ، لم يكن هذا التنافس منفصلاً عن سياسة يوسف باشا القرماني الذي استطاع في بعض المراحل توظيف التنافس الأوروبي في خدمة مصالحه السياسية والمالية.⁽¹⁷⁾

بالمقارنة مع المشهد الليبي المعاصر نجد أن التاريخ يعيد نفسه ولكن بأدوات ووسائل أشد تعقيداً وخطورة ، إذ لم يعد التنافس الأوروبي والدولي مقصوراً على القنصائل والقوة البحرية ، كما في العهد القرماني ، بل اتسعت وسائل لتشمل التدخلات العسكرية المباشرة والغير مباشرة وحرب الوكالة ، والضغط عبر الملفات الاقتصادية وطرق الطاقة فضلاً عن دعم الأطراف المتصارعة لتكريس الانقسام السياسي ، وكما كان التنافس الأنجلو – فرنسي في الأمس سبباً رئيسياً في تفويض استقرار الدولة القرماني وإرباك قادتها، فأن صراع الإرادات والمصالح الأوروبية والدولية اليوم يتسبب بالقدر نفسه في إدارة الأزمة الليبية وإضعاف مؤسسات الدولة والفوضى السياسية والتنظيمية التي تحول دون قيام نظام حكم وطني مستقر.

ثانياً – الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية للقوى الأوروبية على إيالة طرابلس الغرب .

تُعد مرحلة حكم يوسف القرماني مرحلة مفصلية في تاريخ إيالة طرابلس الغرب ، إذ واجهت الإيالة خلالها تصاعداً غير مسبوق في حجم الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية التي مارسها الدول البحرية الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، وتمثلت هذه الضغوط في فرض الحصار البحري ، وتعديل المعاهدات والاتفاقيات المنظمة للتجارة والرسوم القنصلية ، وفرض الغرامات التعويضية المالية فضلاً عن إلغاء لحركة الجهاد البحري والحد من نشاطها⁽¹⁸⁾، وفي ما يخص أدوات وآليات الضغط الأوروبي والأمريكي فإنها تنقسم إلى قسمين رئيسيين، هي الضغوط الدبلوماسية والقنصلية، والضغوط الاقتصادية والعسكرية ، وقد تداخلت

16- عبدالله خليفة الخياط ، العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع (طرابلس ، 1982م)، ص76-81.

17- جميلة الجنزوري مرجع سابق ، ص466.

18 - غنية عمر علي ، طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرماني 1795-1932م ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس ، 1995م) ، ، ص 112-115.



هذه الضغوط وتكاملت في كثير من الأحيان ، إذ استخدمت المفاوضات والاحتجاجات والضغوط القنصلية إلى جانب الوسائل الاقتصادية والعسكرية لتحقيق المصالح الأوروبية والأمريكية في إيالة طرابلس الغرب.

1-الضغوط الدبلوماسية والقنصلية:

اتخذت الضغوط الدبلوماسية والقنصلية التي مارسها القوى الأوروبية على إيالة طرابلس الغرب صوراً متعددة ، إذ تحول بعض القنصائل الأجانب المقيمين في الإيالة من مجرد ممثلين لمصالح دولهم التجارية والدبلوماسية إلى فاعلين سياسيين مؤثرين في شؤون الإيالة الداخلية والخارجية ، وقد أتاح لهم نفوذ دولهم وعلاقاتهم بالحكم القرماني التدخل في عدد من القضايا السياسية والاقتصادية ، والسعي إلى الحصول على امتيازات تجارية ومصالح خاصة لدولهم ، فبالنسبة للقنصل الإنجليزي وارنجنتون، فقد استغل نفوذه الواسع للتحكم في سياسة يوسف القرماني مستغلاً ديون الباشا لبريطانيا ، ولذلك عمل على توجيه السياسة الخارجية للإيالة والتحكم في مسارات الرحلات الاستكشافية الإنجليزية إلى أفريقيا جنوب الصحراء عن طريق فزان وغدامس والنيجر.⁽¹⁹⁾

كما كانت ساحة السرايا الحمراء مجالاً للتنافس الدبلوماسي بين ممثلي الدول الأوروبية حيث سعي كل منهم إلى توظيف نفوذ دولته ووسائل الضغط المتاحة ، بما في ذلك التهديد باستخدام القوة البحرية للحصول على امتيازات تجارية وسياسية تخدم مصالح بلاده ، حيث اشتد التنافس بين القنصلين البريطاني والفرنسي ، حيث وظف كل طرف ديون دولته والتهديد العسكري لانتزاع امتيازات احتكارية مثل احتكارهم لتجارة الإسفنج ، صيد الأسماك ، وتصدير الماشية والمواد الخام.⁽²⁰⁾

كما دخل القنصل الدنماركي في خلاف مع يوسف باشا القرماني حول المطالبة المالية والإتاوات السنوية التي سعي الباشا إلى زيادتها مقابل استمرار الامتيازات والحماية الممنوحة للسفن الدنمارك عام 1796م، وعندما فسلت المفاوضات القنصلية بسبب تشدد الباشا لجأت الدنمارك إلى استخدام القوة البحرية ، فأرسلت ثلاث قطع بحرية إلى طرابلس للضغط على يوسف باشا عام 1797م وحملة على عقد الصلح ، غير أن المواجهة لم تنته بانتصار الدنمارك بل أظهر الأسطول الطرابلسي تفوقاً الذي فرض عليهم شروطاً للصلح ، ومن أبرزها دفع غرامة مالية إلى جانب تقديم هدية للباشا كل أربع سنوات.⁽²¹⁾

وكذلك كان هناك خلاف كبير بين يوسف باشا والقنصل السويدي عام 1798م حينما طلب يوسف باشا من القنصل السويدي مائة ألف فرنك ، مقدماً ثمانية ألف كل سنة مقابل استخدام المياه الإقليمية في طرابلس ، وإن لم يستجيب لطلبه فإنه سيأمر بإنزال

19 -صلاح الدين حسن السوري ، رحلات الاستكشاف البريطانية في ليبيا وأثرها السياسي والاقتصادي ، المنشأة

العامّة للنشر والتوزيع (طرابلس ، 1983م) ، ص 78،85.

20 - غنية عمر علي ، مرجع سابق ، ص181.

21 - نيكولايليتش بروشين ، تاريخ ليبيا من القرن التاسع عشر حتى عام 1969م ، ترجمة عماد حاتم ، منشورات مركز جهاد

الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، (طرابلس ، 1988) ، ص 150.



علم بلاده إلا أن القنصل السويدي كان يماطل في يوسف باشا مما أدى إلى إصدار الأوامر لا سطلوله بقرصنة السفن السويدية واصر سفينة سويدية وجاء بها إلى ميناء طرابلس فلجأت السويد إلى نابليون بونابرت الذي كان تربطه علاقة قوية بباشا طرابلس فارسل مندوب منه إلى طرابلس واستطاع أقناع الباشا بعقد صلح مع السويد على أن تكون السفن الذي أسرها الباشا ملكا واطلاق سراح ما فيها وأن تدفع السويد مبلغا قدره ثمانية ألف فرنك كل سنة فوافق الباشا وعقد الصلح بين الدولتين.⁽²²⁾

كما حاولت نابولي عام 1828م الضغط على يوسف باشا القرماني اقتصاديا ، وذلك بالامتناع عن دفع الإتاوة السنوية ، وطالبت منه معاملتها كالدول الأوروبية الكبرى ، رفض يوسف باشا ذلك وهددها بالحرب ، فأرسلت نابولي أسطولاً من 20 سفينة إلى طرابلس ، وقصف الأسطول قلعة طرابلس ، تم جرت مفاوضات انتهت باتفاق جديد دفعت بموجبه نابولي 35 ألف فرنك مقابل إعفائها من الإتاوة السنوية.⁽²³⁾

وكما استخدمت الدول الأوروبية أسلوب عقد المعاهدات لتهديد العرش القرماني ، حيث كانت تمنح هذه المعاهدات الرعايا الأجانب الحصانة القضائية ، وذلك بتطبيق نظام الامتيازات الأجنبية ، وإلغاء الرسوم الجمركية على البضائع الأوروبية ، وفرض شروط تفضيلية للتجار الأجانب على حساب التجار المحليين.⁽²⁴⁾

2- الضغوط الاقتصادية العسكرية:

تمثلت هذه الضغوط في القيام بالاستعراضات البحرية للقوى الأوروبية ، حيث تكرر في هذه المرحلة وصول القطع الحربية الإنجليزية والفرنسية وحتى الأمريكية إلى سواحل المقابلة لميناء طرابلس ، وتوجيه إنذارات للباشا بخصوص القناصل أو الاستسلام خلال ساعات عند حدوث أي نزاع قنصلي أو مالي ، كما أنها احتجت بعدة ذرائع مثل مقتل رحالة أو تجاوزات مروية بحرية ، أو مطالبة بديون قديمة لغرض تعويضات وغرامات خيالية مثال ذلك مطالبة فرنسا عام 1830م بتسديد ديون وغرامات وأرسال الأسطول الفرنسي لتهديد طرابلس ، ومطالبة بريطانيا المستمرة بتسديد ديون تجارها.⁽²⁵⁾

بعد مؤتمر فيينا 1815م استفادت سردينيا من الحماية البريطانية والفرنسية ورفضت الاستمرار في دفع الإتاوة لطرابلس ، عندما اصر يوسف باشا على حقوق طرابلس وتصاعد الخلاف بينهما ، وفي سنة 1825م أرسلت سردينيا أسطولاً إلى سواحل طرابلس للضغط

22 - عمر علي بن إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 117-119.

23 - نيكولا إيليتش بروشين ، مرجع سابق، ص 222.

24 - شوقي عطالله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة ، 1997م)، ص 137.

25 - احمد نائب الانصاري ، مصدر سابق، ص 135، 150 .



على الباشا وإبلاغه بإلغاء معاهدة 1816م وعند رفض الباشا قصف الأسطول السرديني المدينة ، لكنه اضطر إلى الانسحاب بسبب تفوق الأسطول طرابلسي بعد تدخل القنصل البريطاني في الأمر.⁽²⁶⁾

كما مارس القنصل الدنماركي ضغوط عسكرية واقتصادية على يوسف باشا القرماني من خلال التفاوض حول الإتاوة السنوية وشروط الصلح ، وعندما أخفقت المفاوضات في الوصول إلى تسوية بينهما انتقلت الدنمارك إلى استخدام القوة العسكرية ، فأرسلت ثلاث قطع بحرية لإجبار يوسف باشا على عقد الصلح وبذلك اتخذ الضغط الدنماركي مسارين متكاملين ، بدأ بالتفاوض القنصلي حول المصالح المالية والتجارية ثم تعزز بإظهار القوة البحرية ، وهو ما يعكس اتساع نطاق التدخل الأوروبي في شؤون إيالة طرابلس الغرب.⁽²⁷⁾

ونتيجة لذلك قد نتج عن الضغوط الخارجية والدبلوماسية العديد من الارتدادات في البنية الاقتصادية والاجتماعية الداخلية ، أذ كان لإنهاء حركة الجهاد البحري ، وتقاعس الدول الأوروبية عن دفع الإتاوات السنوية ، إضافة إلى صرف يوسف القرماني المستمر إلى أزمة مالية خطيرة دفعت يوسف القرماني للقيام بعدة قرارات لإيجاد موارد داخلية بديلة⁽²⁸⁾ ، تمثلت في الآتي:

أ- فرض الضرائب على السكان وتدهور الاقتصاد المحلي :

بسبب انقطاع الموارد البحرية وتراكم التعويضات المالية، عجز يوسف باشا القرماني على إيفاءها مما دفعه إلى البحث عن موارد بديله لموارد مالية داخلية لتسديد ديونه منها.

ب- الضغط على تجارة القوافل ، وذلك بزيادة الضرائب على القوافل القادمة من الجنوب وغدامس ومرزق وسوكنة⁽²⁹⁾ ، وفي عام 1830م حاول يوسف باشا الخروج من الأزمة المالية التي كانت تعيشها الإيالة عن طريق السيطرة المباشرة على كل من غدامس وفزان وضمهما إلى طرابلس بهدف الاستفادة من عوائد تجارة القوافل التي كانت تستأثر بها الأسر الحاكمة في المنطقتين بإرسال حملة عسكرية بقيادة ابنه علي واستطاع بالفعل السيطرة على المنطقتين وعين عليهما حاكما من قبله.⁽³⁰⁾

ج- القيام بخفض قيمة العملة المحلية ، حيث قلل نسبة الفضة والذهب فيها فأصبحت عملة مغشوشة، ولم يقف عند هذا الحد بل كان كل ما احتاج إلى مبالغ مالية فكان يوزع قيمة هذه المبالغ على الأهالي ويجنّبها بالقوة ، الأمر الذي زاد من الغلاء المعيشي

26 - ايمان محمد علوان ، «سياسة يوسف باشا الخارجية مع الدويلات الإيطالية 1795-1832م»، مجلة كلية الآداب ، مج 4 ، منشورات جامعة بغداد (العراق ، 2016م) ، ص 261.

27 - نيكولا ايليتش بروشين ، مرجع سابق ، ص 165.

28 - أحمد النائب الأنصاري ، مصدر سابق ، ص 346.

29 - غنية عمر علي ، مرجع سابق ، ص 239، 238.

30 - إيتوري روسي ، مرجع سابق ، ص 414.



والتضخم المالي⁽³¹⁾ ، كما قام بتغيير قيمة العملة ، فأعلن في مرات عديدة إلغاء العملة المتداولة ليستبدل بها عملة أكثر منها رداءة وأقل قيمة ، ففي خلال الفترة ما بين 1829-1832م تم تغيير العملة إحدى عشرة مرة ، ولما كان يوسف باشا يقوم بعمليات سحب العملة المعدنية بصورة دورية بدأ السكان يقاطعون النقد الجديد ، وفي كل مرة كان يهدد بإنزال أشد العقوبات بكل من يرفض قبول القطع الجديدة ذات النسبة النحاسية الكبيرة سواء من السكان المحليين أو اليهود والرعايا الغربيين.⁽³²⁾

د- فرض زيادة ضريبة الميري على السكان ومع إتاوات قسرية على الأراضي الزراعية والأشجار، خاصة شجرة الزيتون والنخيل ، والمواشي ، وسخر لجمع هذه الضرائب حملات عسكرية تقوم بجمع الضرائب بالقوة داخل العاصمة والأرياف والقبائل⁽³³⁾ ، كما ألزم تجار طرابلس اليهود بتمويل البلاط القرماني بالعطور والشحم وأدوات الزينة ، واتخذ ضدهم إجراءات شديدة ، مثل إصدار تعليمات باعتبار جميع العقارات والأموال التي لا توجد لها عقود مكتوبة من أملاك الدولة ، حيث كان معظم اليهود لا يملكون عقود لعقاراتهم في طرابلس⁽³⁴⁾ ، مما أدت هذه الأوضاع إلى تمرد الكثير من القبائل ، التي رفضت دفع الضرائب والقيام بتورات ضد الحكم القرماني عام 1832م . كما أسهمت الضغوطات الدبلوماسية على زيادة سوء الأحوال الإدارية المالية في الدولة القرمانيّة ، وانتشار الذعر بين الناس بسبب غلاء الأسعار وتردي الأحوال المعيشية فيها.⁽³⁵⁾

كل هذا دفع يوسف باشا لفرض الضرائب التي أثقلت كاهل الأهالي ، وذلك لسداد الديون المتراكمة عليه وسداد حاجاته المتزايدة ووصل الأمر إلى بيع سفنه التي كانت تحمي موانئه وسواحله ، وتفرض سلطانه ، واستعمل نحاس مدافعه لسك النقود النحاسية⁽³⁶⁾ .

ويمكن أن نحدد الأسباب أو العوامل التي ساعدت القوي الغربية على نجاحها في الضغط على الحكم القرماني في إيالة طرابلس الغرب والأسباب هي :

■ تغيير موازين القوى البحرية بعد الحرب الطرابلسية الأمريكية 1801-1805م.

- 31 - غنية عمر علي ، مرجع سابق، ص 239، 238.
- 32 -احميده سالم ، «أوضاع طرابلس الغرب الاقتصادية في أواخر العهد القرماني» مجلة حوليات ، المجلد 40، آداب عين شمس (القاهرة ، 2012م)، ص203.
- 33 - الطاهر احمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا وتاريخ الحكم القرماني ، دار الثقافة (بيروت ، 1970م) ، ص 312-315.
- 34 - احميده سالم، مرجع سابق ، ص203.
- 35 - احمد نائب الانصاري ، مصدر سابق، ص 151، 152.
- 36 - شوقي عطالله الجمل ، مرجع سابق ، ص 138.



شكلت الحرب مع الولايات المتحدة مفترق طرق استراتيجي في تاريخ الإيالة ، إذ كشفت عن تراجع في قدرة وقوة الأسطول الطرابلسي أمام القوى البحرية الناشئة الصاعدة خارج البحر المتوسط⁽³⁷⁾، وبالرغم من الانتصارات الأولى للبحري الطرابلسية (اسر الفرقاطة الأمريكية فيلادلفيا عام 1803م) إلا أن المعارك فيما بعد أظهرت أن القوى الغربية أصبحت قادرة على فرض نفسها بالقوة على الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط ، مثال على ذلك أنزال درنة عام 1805م ، وحصار القوى الغربية البحري في أكثر من مرة لطرابلس الغرب ، مما دفع طرابلس بعد معاهدة السلام 1805م التخلي عن طلب الإتاوات السنوية من الولايات المتحدة مقابل للأسرى الأمر الذي جعل باقي الدول الأوروبية ترفض دفع الإتاوات ، وأغرقتها بإلغاء دفع الإتاوات مستقبلاً⁽³⁸⁾.

■ أثر القرارات الدولية ، مؤتمر فيينا 1815م واكس لاشابيل 1818م

ولم يقتصر الضغط الأوروبي على يوسف باشا على التحركات الدبلوماسية والقنصلية المباشرة ، بل اتخذاً بعداً دولياً عقب انعقاد مؤتمر فيينا سنة 1815م بعد انتهاء الحرب النابليونية ، اتفقت الدول الأوروبية الكبرى على إنهاء الجهاد البحري في شمال أفريقيا ، وحظر تجارة الرقيق في حوض البحر المتوسط ، إذ اتجهت القوى الأوروبية إلى وضع حد لنشاط الجهاد البحري الذي كان يمارسه حكام الولايات المغربية ، والعمل على إلغاء الإتاوات التي كانت تحصل عليها مقابل السماح للسفن الأوروبية بالملاحة في البحر المتوسط⁽³⁹⁾، وقد انعكست هذه التوجهات بصورة مباشرة على يوسف باشا ، إذ ازدادت المطالبات الأوروبية بوقف نشاطه البحري والتخلي عن الإتاوات المرتبطة به ، ثم بلغ الضغط ذروته عقب مؤتمر إكس لا شابيل عندما وصلت في 9 أكتوبر 1818م قطع من الأسطولين الفرنسي والبريطاني إلى طرابلس الغرب لإبلاغه بقرارات المؤتمر مما دفعه إلى إعلان التزامه بوقف التعرض للسفن الأوروبية ، واسهم هذا التطور في الحد من النشاط البحري الذي يمثل أحد موارد القوة الاقتصادية للحكم القرماني ، ولاسيما ما يتصل بالإتاوات والغنائم ، الأمر الذي أدى إلى تراجع جانب من موارده المالية وزيادة اعتماده على التسويات مع القوى الأوروبية ، وهو ما شكل عاملاً إضافياً في إضعاف الحكم القرماني خلال سنواته الأخيرة⁽⁴⁰⁾.

■ تجريد الخزينة من موارد مالي أساسي:

شكل النشاط البحري احد روافد الحكم القرماني ، وأحد موارد الخزانة وذلك من خلال الرسوم الجمركية والغنائم التي كان مصدرها من فداء الأسر الأجانب ، إذ كانت الإتاوات التي تدفعها الدول الأوروبية مقابل ضمان سلامة سفنها وملاحتها في البحر المتوسط مورداً

37 - احمد نائب الانصاري ، مصدر سابق ، ص100.

38 - مصطفى على الهوش ، العلاقات الطرابلسية الأمريكية 1796-1805م ، دار الكتب الوطنية (بنغازي ، 2002م) ، ص145-152.

39 - نيكولايليتش بروشين ، مرجع سابق ، ص 223.

40 - عبدالله زراييني ، طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرماني (1795-1835م) ، رسالة ماجستير ، جامعة غرداية (الجزائر ، 2019م) ، ص76-77.



ماليا مهما للحكم ، غير أن تزايد الضغط الأوروبي ولاسيما بعد الحروب التي خاضها يوسف باشا أدى إلى امتناع عدد من الدول الأوروبية عن دفع الإتاوات بل لجأت إلى استخدام القوة البحرية للضغط على طرابلس⁽⁴¹⁾، الأمر الذي إدي تدريجيا إلى تراجع موارد يوسف باشا وإضعاف قدرته المالية واضطراره إلى الاستدانة من رعايا الدول الأوروبية وخاصة فرنسا وبريطانيا ، لذلك قامت الدول الأوروبية بالتحالف مع بعضها لضرب أهم شريان مالي يغذي إيالات شمال أفريقيا وخاصة إيالة طرابلس الغرب.⁽⁴²⁾

■ تقيد حرية الأسطول الليبي في البحر المتوسط:

اجبر يوسف القرماني على توقيع معاهدات تضمن المرور الأمن للسفن الأوروبية دون مقابل ، وتضمن للقوى الأوروبية البحرية امتيازات تجارية داخل الموانئ الطرابلسية⁽⁴³⁾

ثالثا – تدخل القناصل الأوروبيين في الشؤون الداخلية للإيالة وإثارة الفتن فيها:

لقد زاد نفوذ تواجد القناصل الأوروبيين تباعاً داخل أروقة الحكم يوسف باشا القرماني ، وزاد تدخلهم في شؤون البلاد الأمر الذي كانت له عواقب خطيرة فيما بعد على وجود الأسرة القرمانيّة ، ويمكن تحديد تدخل القناصل في شؤون إيالة طرابلس من خلال

1- اختراق البلاط القرماني وبناء شبكة تجسس داخل أروقة السرايا الحمراء :

لقد تجاوز الوجود القنصلي الأوروبي في طرابلس الغرب شكله الاعتيادي الدبلوماسي والتجاري ليتحول إلى إداة اختراق مباشر للنسيج السياسي داخل السرايا الحمراء ، حيث قام القناصل وفي مقدمتهم القنصل الإنجليزي هانمر وارينجتون ونظيره الفرنسي الفونسو روسو إلى بناء شبكات نفوذ معقدة داخل أجهزة الإيالة ، وتجلّى هذا التدخل في استقطاب كبار الموظفين والوزراء والتجار المحنكين ، واستغلال حالة النزاع الأسري والصراع على ولاية العهد بين أبناء يوسف القرماني ، ما أدى إلى تجزئة مركز القرار السياسي وأضعاف سلطة الباشا المركزيّة.⁽⁴⁴⁾

2- تغذية الصراع الأسري القرماني 1801-1835م :

- 41 -سمير عبدالرسول العبيدي ، (تطور الأحداث السياسية في إيالة طرابلس الغرب 1795-1832م)، مجلة آداب المستنصرية، العدد 88، جامعة المستنصرية (العراق ، 2019م) ، ص 157م.
- 42 - الطاهر احمد الزاوي ، مرجع سابق ص 292، 293.
- 43 -عبدالقادر العيساوي ، معاهدات السلام والتجارة بين الإيالة طرابلس والدول الأوروبية ، منشورات مركز الجهاد الليبي (طرابلس ، 199م) ، ص 110.
- 44- كولافولايان ، مرجع سابق ، ص 57.



أسهمت التدخلات الأجنبية في استغلال الصراعات الداخلية التي وأجبتها الحكم القرماني ، ففي أثناء الحرب الطرابلسية الأمريكية 1801-1805م تحالف المبعوث الأمريكي ويليام إيتون مع احمد باشا شقيق يوسف باشا واستخدم الخلاف الأسري للضغط على الحكم ، تم استولى الأمريكيون على درنة 1805م مما دفع يوسف باشا إلى التفاوض وإنهاء الحرب.⁽⁴⁵⁾

شكلت الأزمة الأسرية بعد تنازل يوسف القرماني عن الحكم عام 1832م الوقت المناسب للتدخلات القنصلية ، وانقسمت القنصليات في دعم أطراف الصراع على السلطة ، فقد ألقت القنصلية الإنجليزية بثقلها السياسي والمادي لتأييد معارضي علي القرماني لصالح المنافس محمد بن علي القرماني وشقيقه أحمد في المنشية والأرياف ، واتخذ من المنشية مقرا له للإشراف على تحركاتهم ، في حين دعم القنصل الفرنسي مؤيدي علي باشا ، وسعي إلى الوساطة بينه وبين محمد بك الحفيد مراسلاً غومة المحمودي ومشايخ الساحل والمنشية لغرض شروط الصلح وإنهاء الصراع المطالبة⁽⁴⁶⁾ ، وساهم هذا الدعم الأوروبي المزدوج والموجه للأطراف المتصارعة في إطالة أمد الحرب الأهلية ، وتزويد المقاتلين بالسلاح والمؤن ، وتحويل الخلاف العائلي إلى اقتتال أهلي مدمر وصلت آثاره لكل البلاد ، وكان له التأثير السلبي على الاقتصاد الزراعي والتجاري.⁽⁴⁷⁾

3-التحريض على قيام الثورات الداخلية :

لم يقتصر الدس والتحريض القنصلي داخل السرايا الحمراء ، بل تعداه إلى نواحي طرابلس وتغلغل في دواخل الإيالة وأقاليمها على التحريض المباشر وغير المباشر للقبائل ضد السلطة المركزية ، واستغلوا حالة الغضب والاحتقان الشعبي المنتشر عقب فرض الضرائب على السكان المحليين ، فسعوا إلى تأليب الزعامات المحلية والقبائلية ، مثل قبيلة أولاد سليمان بقيادة عبدالجليل سيف النصر الذي يعتبر تمرداً أحد أبرز ذوي قوي مظاهر الرفض القبلي والانتفاضات المسلحة التي واجهت سلطة يوسف القرماني ، وهنا كان دور بعض القناصل هو التعاطف ودعم مثل هذه القوى بحجة تأمين طرق القوافل والاستكشافات داخل فزان والجنوب.⁽⁴⁸⁾

وتتجسد مظاهر الدعم القنصلي الأوروبي لثورات القبائل والتحركات المناهضة للحكم القرماني في عدة جوانب استراتيجية هي :

أ-الدعم اللوجستي وتزويد الثوار بالأسلحة.

مثلت مملكة نابولي من خلال قنصلها في فترة حكم يوسف باشا القرماني جسراً لكل من أراد التجسس أو حصار أو محاولة احتلال طرابلس ، كما كانت العلاقات النابولية الطرابلسية غير ودية عند استيلاء يوسف باشا على الحكم وذلك لان مملكة نابولي قد ساندت

45 - نيكولا ليتش بروشين ، مرجع سابق ، ص 76.

46 - محمد أبوروي العمري ، «الصراع الإنجليزي الفرنسي في طرابلس 1832-1835م» ، مجلة مدرات تاريخية ، العدد 4 ، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات (الجزائر ، 2019م) ، ص 233.

47 - جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور إن ترجمة عبدالحفيظ الميار ، دار الفرجاني ، (طرابلس ، 1972م) ، ص 185-190.

48 - محمد مصطفى بازامة ، تاريخ ليبيا في العهد القرماني ، دار الكتب الوطنية (بنغازي ، 1994م) ، ص 230.



علي برغل الجزائري عند استيلائه على إيالة طرابلس 1793-1795م وعملت على إمداده بجميع ما يحتاجه من المواد الغذائية والعسكرية⁽⁴⁹⁾ ، في الوقت الذي رفضت تقديم أي مساعدة ليوسف باشا القرماني لاحقا مساعدة يوسف باشا في إعادة إعمار قلعة طرابلس ، ما أدى إلى توتر العلاقة بين الطرفين تم تدخل القنصل وقدم 5000 قرش لتجنب تصعيد الموقف بينهما رغم ذلك إلا أن يوسف باشا كان يشك في نواياه اتجاه فاصبح حذر في التعامل معها.⁽⁵⁰⁾

وكذلك تكرر هذا الدعم خلال تمرد المنشية والثورات القبليّة 1832-1835م أمدت السفن القادمة من مالطا والشرق الفرنسي قوات الثوار في المنشية والقبائل المحالفة للمعارض محمد بن علي القرماني ، ومد الثوار بالذخائر والمؤن مباشرة عبر الموانئ والانزلات البحرية الفرعية خارج نطاق العاصمة طرابلس.⁽⁵¹⁾

ب-فتح قنوات اتصالات دبلوماسية وتوفير الغطاء السياسي للزعامات القبليّة :

عمد القنصائل الأوروبيون إلى التعامل مع الزعامات القبليّة كأطراف سياسية مستقلة لها شرعية ، وليس كعصاة كما تراهم الحكومة الطرابلسية ومثلا على ذلك اتصالات ورسائل هانمر وارينجتون مع عبد الجليل سيف النصر أثناء سيطرته على فزان والجفرة ، وكان القنصل يبعث المندوبين والمستكشفين إلى الجنوب تحت رعاية وحماية شيخ القبيلة المباشرة بدلاً من الاستئذان من الحاكم القرماني⁽⁵²⁾.

ج-حماية تجارة الرعايا الأجانب في أراضي القبائل المتمردة:

شجع القنصائل التجار والرعايا الأجانب على التعامل المباشر مع المناطق الخاضعة لسيطرة القبائل المتمردة في الشرق والجنوب دون دفع الرسوم والجباية لخزانة العاصمة طرابلس ، وذلك بهدف ضرب الموارد المالية ليوسف القرماني ، ومثال على ذلك توجيه تجارة القوافل التي تحمل الريش والعاج القادمة من وسط أفريقيا إلى مناطق القبائل المتمردة لحمايتها من حملات الجباية القرمانيّة ، وهذا الإجراء حرم خزنة الإيالة من أهم مورد مالية.⁽⁵³⁾

كما احتكرت الشركات الأجنبية تجارة الملح ، وتصدير بودرة الصودا خاصة الشركات البريطانية والفرنسية ، واحتكر اليهود تجارة الجلود ، إن سيطرة الأوروبيين لم تقتصر على هذا فحسب بل شملت أيضا احتكار تجارة طرابلس الخارجية بصورة عامة ذلك باحتكار

49 -إيمان محمد علوان ، مرجع سابق ، ص263.

50 -أحمد سعيد الطويل ، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرماني 1795-1832م ، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت ، 2001م) ، ص192-193.

51 - كولا فولايان ، مرجع سابق ، ص133.

52 - عبدالله خليفة الخياط، مرجع سابق، ص 177.

53- مصطفى علي الهواري ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إيالة طرابلس الغرب (1795-1935م) ، منشورات مركز جهاد الليبيين (طرابلس ، 1998م) ، ص 150.



عمليات النقل البحري عن طريق السفن البريطانية والفرنسية والبندقية ، ويذكر القنصل الفرنسي أن عائدات فرنسا من عمليات النقل التي تقوم بها السفن الفرنسية فاقت عائداتها من التجارة مع طرابلس .

ومن الممارسات التي ألحقت ضرراً كبيراً بالتجارة في إيالة طرابلس ، لجوء السلطات القرمانيّة أثناء التبادل التجاري مع التجار الأجانب إلى إصدار ، سندات مالية يسجل فيها اسم التاجر ونوع البضاعة وقيمتها ، ويتوجه بها التاجر إلى أحد حكام الأقاليم في الإيالة لتسديد قيمة السند نقداً أو بضائع عينية محلية كالزيت والسمن والصوف والجلود أو مستوردة كالمعادن والرقيق والمصنوعات ، لعدم توفر السيولة المالية لدى السلطات القرمانيّة ، وكان لمثل هذا النظام فعاليته عندما كانت الحياة الاقتصادية في البلاد ولكن بعد سوء الأوضاع الاقتصادية أصبح هذا النظام عبء ثقيل على مالية الدول وأصبح منفذاً لتدخل القناصل في المطالبة بديون شركات دولهم ، لذا كان الحاكم القرماني يضطر لتوقيع اتفاقيات لتسوية مثل هذه الديون (54).

د-التهديدات البحرية الأوروبية لحماية المتمردين :

قد عملت الدول الأوروبية على تهديد السرايا الحمراء بالمواجهات البحرية لمنع القرمانيين من قمع الانتفاضات ضدهم ، وتجلت أقوى تدخلات وتجاوزات القناصل في افتعال أزمات دبلوماسية وحصار بحري على ميناء طرابلس بحجة حماية الرعايا أو تأمين الديون ، وقام بذلك قنصل انجلترا وارينجتون عندما اشتد الخلاف الداخلي بين يوسف باشا وقبائل الداخل ، فقام بتسليط الأسطول الإنجليزي واستعراضه أمام السرايا ، مما أجبر الباشا على إبقاء قواته داخل العاصمة لحمايتها (55).

هـ-افتعال الأزمات الدبلوماسية بين الدول الأوروبية والدولة القرمانيّة :

اتخاذ القناصل من الحوادث الفردية الاستكشافية ذرائع لافتعال الأزمات للتضييق الخناق على يوسف باشا القرماني ، ومنها حادثة مقتل المستكشف البريطاني الكسندر غوردون لينغ في الصحراء عام 1826م ، حيث وجه القنصل البريطاني وارينجتون اتهامات مباشرة للباشا وزوج ابنته بالتواطؤ في قتله وسرقة أوراقه ، استغلت هذه الحادثة كذريعة لإهانة الباشا علناً ، وتسليط الحصار البحري وإرغامه على دفع تعويضات مالية باهظة ، كما طلب من الباب العالي العثماني التحقيق وعزل المسؤولين القرمانيين من وظائفهم ، مما أدى في النهاية إلى شل مؤسسات الدولة وانكشاف طرابلس الغرب أمام التحول الدراماتيكي بسقوط الأسرة القرمانيّة عام 1835م (56).

رابعا- دور القناصل الأوروبيين في إضعاف الحكم القرماني وسقوطه، وعودة الحكم العثماني إلى إيالة طرابلس الغرب 1835م .

54 - عمر بن اسماعيل ، مرجع سابق ، ص 231.

55 -عبدالله خليفة الخياط، مرجع سابق، ص 180.

56 - المرجع نفسه، ص 136.



تضافرت الأزمات الاقتصادية الخانقة والاضطرابات القبلية المتصاعدة والدسائس القنصلية الأوروبية لتعجل بانحيار حكم الأسرة القرمانيّة الذي استمر نحو مائة وأربعة وعشرين عاماً ، وفي ظل تفاقم الحرب الأهلية وتكك سلطة الدولة المركزية ، وجد الباب العالي في اسطنبول الفرصة سانحة للتدخل المباشر ، وإعادة فرض السيادة العثمانية على طرابلس الغرب عام 1835م لتبدأ بذلك مرحلة جديدة عرفت بالعهد العثماني الثاني .

ولقد أدت السياسات المالية المعقدة التي انتهجها يوسف القرماني إلى إرهاب كاهل الأهالي بالضرائب والإتاوات ، ولاسيما بعد توقف موارد القرصنة البحرية ، وفرض الحصار القنصلي الأوروبي ، وقد انعكس هذا الظلم في جمع الضرائب في شكل احتقان شعبي واسع ، وفقدان الخزانة القدرة على الوفاء بالتزاماتها ، الأمر الذي تسبب في ضعف جباية الولايات النائية وتراجع حركة التجارة الصحراوية التي كانت تشكل شريان الحياة الاقتصادية للإيالة.⁽⁵⁷⁾

بلغت الأزمة ذروتها عندما أدى الضغط الشعبي والقنصلي إلى تنازل يوسف القرماني عن الحكم لصالح ابنه علي عام 1832م ، وهو ما رفضته أطراف واسعة من القبائل وسكان المنشية الذين بايعوا حفيده محمد بن علي القرماني ، وأدى هذا الانقسام إلى اندلاع حرب أهلية طاحنة حاصرت فيها قوات الثوار وقبائل العاصمة طرابلس ، ما أدى إلى شلل الحياة العامة وانقسام المجتمع بين مؤيدي للسرايا ومناصرين للثوار.⁽⁵⁸⁾

لم يقف القناصل الأوروبيون في طرابلس موقف الحياد تجاه الأزمة الداخلية المتصاعدة ، بل استغلت القنصليات المقيمة وعلى رأسها القنصلية البريطانية ممثلة بالقنصل الإنجليزي هانمر وارينجتون ، والقنصلية الفرنسية المتمثلة في الفونسو روسو ؛ حالة الانقسام السياسي لتعميق الفجوة بين السرايا الحمراء والقوى المعارضة في المنشية والداخل⁽⁵⁹⁾ ، وقد تجسد هذا الدور في تقديم دعم لوجستي وسياسي وتسهيلات متبادلة لا طراف النزاع ، حيث مال وارينجتون في كثير من الأحيان إلى دعم الثوار وتأييد مطالب محمد بن علي القرماني للضغط على يوسف باشا القرماني ثم على ابنه علي القرماني ، ومازاد في جرأة المتمردين هو استقرار القنصل في المنشية ، وأخذ الثوار بالتردد على مسكنه وحرضهم على عدم الانصياع لا وأمر الحكم⁽⁶⁰⁾ ، بينما كانت القنصلية الفرنسية تأييد وتتقرب من السرايا ، ويقوم القنصل بزيارة علي باشا علنا ، حتى أنه دخل كوسيط بين محمد القرماني الحفيد من أجل فض النزاع وإرجاع الاستقرار لطرابلس ، كما راسل غومة المحمودي ومشايخ الساحل والمنشية يعرض عليهم وساطته في إحلال السلام ، وضمن رسائله عدة شروط وطلب منهم العمل على إقناع محمد بك بالموافقة عليها لتحقيق الأمن في البلاد ، كما أعلمهم بأن علي باشا قد وافق على

57 - مصطفى علي الهواري ، مرجع سابق ، ص 152.

58- احمد نائب الإنصاري ، مصدر سابق ، ص 298.

59 - عبدالله خليفة الخياط، مرجع سابق، ص88، 87.

60 - مسعودة موسود ، نسيمه العويبي ، طرابلس الغرب في عهد الوالي يوسف باشا القرماني (1795-1832م / 1210-1247هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر ، 2017م)، ص



هذه الشروط وأن القنصلية الفرنسية ضامنه تنفيذ الشروط من علي باشا⁽⁶¹⁾ ، مما جعل طرابلس مسرحاً لتصفية الحسابات بين الدولتين على حساب سيادة الإيالة.⁽⁶²⁾

أما القنصل الأمريكي فكان هو الآخر من مؤيدين للمتمرد محمد القرماني الحفيد ، وقد اتخذ من مقتل ترجمانه ذريعة لهذا التأييد فأنزل علم بلاده من مقر القنصلية واتخذ مسكناً له المنشية وسط المعارضين رغم معارضة الحكومة الأمريكية بذلك فأمرته بالمغادرة ، وتم تعيين قنصل مكانه فيما بعد.⁽⁶³⁾

ومع تفاقم الحرب الأهلية عام 1832-1835 ضاعفت الدول الأوروبية من ضغوطها المالية عبر المطالبة بسداد الديون المتراكمة لصالح الرعايا الأجانب ، وفرض تنفيذ بنود المعاهدات البحرية والتجارية تحت تهديد السلاح ، لعل أبرز امثله على ذلك حادثة مقتل المستكشف الإنجليزي الكسندر غوردون لينغ عام 1826م ، حيث استغل القنصل الإنجليزي هذه الحادثة لاثام الحاكم القرماني بقتله وسرقة أوراقه بالتعاون مع القنصلية الفرنسية ، واستدعى الأسطول البحري الإنجليزي وقام بمحاصرة طرابلس ، وفرض غرامات مالية باهظة على القرمانيين.⁽⁶⁴⁾

وفي عام 1930 قامت القنصلية الفرنسية بإرسال أسطولاً بحرياً إلى ميناء طرابلس بقيادة الأدميرال روسين وفرضت على يوسف باشا توقيع معاهدة تتضمن إلغاء القرصنة ، وتخفيض الرسوم الجمركية للرعايا الفرنسيين ، ودفع تعويضات مالية ضخمة ، ما أدى إلى إفلاس الخزينة الطرابلسية وإجبار يوسف باشا على فرض جباية قسرية جديدة على السكان.⁽⁶⁵⁾

لقد اسهم هذا السلوك القنصلي العدائي في تجريد السلطة القرمانية من آخر مظاهر سيادتها ، وشل قدرتها على جمع الإيرادات أو فرض النظام ، وإظهار الإيالة أمام المجتمع الدولي بمظهر العاجزة تماماً عن حماية الرعايا الأجانب والأمن العام ، ما هيئه للإطاحة بالحكم القرماني في إيالة طرابلس الغرب.⁽⁶⁶⁾

أمام خطورة الأوضاع المتردية داخل إيالة طرابلس الغرب ، ووصول الحرب الأهلية بين علي القرماني في السرايا الحمراء ومحمد بن علي القرماني في منطقة المنشية إلى طريق مسدود ، وتزايد مخاوف الدولة العثمانية من سقوط طرابلس تحت الاستعمار الأوروبي

61 -إيتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى عام 1911م ، - إيتوري روسي، ترجمة خليفة التليسي ، الدار العربية ، بيروت ، د.ت)، ص406.

62 - كولافولايان ، مرجع سابق، ص 136، 138.

63 -ردولفو ميكايي ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرماني ، ترجمة طه فوزي ، دار الفرجاني (طرابلس ، د.ت). ص242-243.

64 - محمد مصطفى بازامة ، مرجع سابق، ص152، 155.

65 - علي بن اسماعيل ، مرجع سابق ، ص155، 156.

66- مصطفى علي الهواري ، مرجع سابق، ص162.



المباشر لا سيما ذريعة احتلال فرنسا للجزائر عام 1830 م ، مازالت حاضرة في أذهان ساسة إسطنبول⁽⁶⁷⁾ ، وكان الباب العالي مدرك إن استغلال القنصلي للديون والحصار البحري الأوروبي المتكرر ما هو إلا تمهيد ومقدمة لفرض حماية أو احتلال لطرابلس الغرب من قبل الدول المتنافسة عليها وخاصة فرنسا وبريطانية التي بدأت في احتلال الجزائر وفرض نفوذها فيما بعد في مصر وسوريا ودول الخليج العربي.⁽⁶⁸⁾

وبناء على هذه المخاوف قرر السلطان العثماني محمود الثاني التدخل المباشر والحاسم لإعادة ترتيب أوضاع الولاية وتأمين أطراف الإمبراطورية العثمانية ، وفي مايو 1835 م ، أرسل أسطول عثماني عسكري يضم حوال 20 سفينة حربية تحمل الجنود والمدافع بقيادة مصطفى نجيب لزيارة طرابلس الغرب بحجة أن هذه الزيارة ودية والغرض منها فرض الأمن وأحداث صلح بين الأطراف المتنازعة على السلطة وتثبيت علي القرماني على حكم إيالة طرابلس الغرب.⁽⁶⁹⁾

ولكن بمجرد وصول الأسطول العثماني إلى ميناء طرابلس ، ونزول القوات على الأراضي الطرابلسية في 26 مايو 1835م تغيرت مجريات الأحداث ، حيث استقبل القائد العثماني بالترحيب من قبل الأهالي المقيمين في العاصمة الطرابلسية الذين أرهقهم الحرب والضرائب في آن واحد، وفور دخول نجيب باشا إلى السرايا الحمراء أعلن بعد قراءة فرمان السلطان العثماني عزل علي يوسف القرماني وأنها حكم الأسرة القرمانيّة رسمياً، والقي القبض على علي باشا القرماني وأفراد أسرته وتم ترحيلهم إلى إسطنبول ، ويقال أن السبب الرئيسي لخلع علي باشا منسوب إلى القنصل الإنجليزي وارينجتون الذي عارض علانية حكمه⁽⁷⁰⁾ ، بينما محمد باشا الذي أن يستبشر بقدوم المبعوث العثماني فقد صدمه الخبر وانتهى شريداً في الأرياف ثم انتحر⁽⁷¹⁾ ، وبخصوص ولدا الباشا إبراهيم وعمورة فقد قبلوا الخضوع للباشا الجديد ، أما عن يوسف باشا فقد أقصي إلى بيته الكائن بشارع الأربع عرصات بطرابلس ، بينما ظل ابنه عثمان حاكماً على برقة⁽⁷²⁾، وأعلن عودة طرابلس ولاية عثمانية تخضع للحكم المباشر والمركزي للباب العالي ، وسقطت الأسرة القرمانيّة ، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ ليبيا ، عرفت بالعهد العثماني الثاني 1835-1912م.⁽⁷³⁾

وفي الختام يمكننا أن نقول أن وقعنا اليوم لا يختلف عما حدث في الماضي فهناك تشابه واضح في آليات وأساليب التدخل الخارجي ، حيث يتكرر سيناريو استغلال هشاشة الجبهة الوطنية وانقسامها بين معارض ومؤيد ، وإشعال القوي الغربية حدة الصراع

67 - جلال يحي ، مرجع سابق ، ص148-152.

68 - جون رايت ، مصدر سابق، ص190.

69 - أحمد نائب الانصاري ، مصدر سابق ، ص302-306

70- نجم الدين غالب الكيب ، مدينة طرابلس عبر التاريخ ، الدار العربية للكتاب ،(تونس ، 1978م)، ص103.

71 - عزيز سامح، الأتراك العثمانيين في أفريقيا الشمالية ، ترجمة عبدالسلام أدهم ، دار لبنان (بيروت ، 1969م)، ص189.

72 - إيتوري روسي ، مرجع سابق، ص412.

73 - مسعودة موسود ، نسيمّة العوي، مرجع سابق، ص69.



والانقسام ، أن الأدوات التي استخدمتها هذه القوى قد تطورت عبر الزمن من عمل القنصليات والأساطيل إلى بعثات أممية ومؤسسات مالية ومؤتمرات دولية ولكن الهدف واحد والمنطق الاستعماري يظل ثابت لا يتغير مهما تغير الزمان واختلفت الأحداث والشخصيات التاريخية إلا أن أسلوبها وحد ، وهو استغلال تفتت الجبهة الداخلية ، واستغلال موارها الاقتصادية وربطها بمؤسسات خارجية حتى لا تقوى على النهوض ولم شملها لتصبح لقمة سهلة للتدخلات الأجنبية ، والإملاءات الاستعمارية لكي تصبح حلبة لتنافس الاستعماري لسرق خيراتها وساحة للحروب الأهلية لقتل أبناءها .

الخاتمة

لم يكن سقوط حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا مجرد حادثة سياسية طارئة أو نتاجا لضعف الإدارة الداخلية فحسب ، بل نتيجة لتفاعل مركب بين الاختناق الاقتصادي الداخلي والتدخل القنصلي الأوروبي الممنهج ، واكد البحث أن القنصليات الأوروبية قد وظفت الظروف والأحداث لخدمة مصالحها ، عن طريق إثارة الفتن واستقطاب الأطراف المتصارعة حتى تضمن لها تربة خصبة تنفذ من خلالها مشاريعها الاستعمارية ولاسيما سيطرتها على الاقتصادي الليبي واستغلال الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به الإيالة ، فهي حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب .

وفي الختام توصلت هذه الدراسة إلى ما يلي:

- 1- ارتباط الاقتصاد بالسيادة الوطنية ، فقد اثبتت الدراسة أن انحسار عوائد البحر وتراكم الديون الخارجية كانا المدخل الرئيسي لسلب القرار السياسي المستقل لإيالة طرابلس الغرب .
- 2- تغير وظيفة القنصل الأوروبي خلال القرن التاسع عشر من التمثيل الدبلوماسي والتجاري لدولته إلى المحرك الرئيسي في الصراعات الداخلية ، بحيث أصبحت سلطته موازنة ومواجهة لسلطة الباشا ، فهو قادر على حيك المؤامرات والدسائس الداخلية وذلك بإشعال نيران الفتن والحروب الأهلية بين السكان ، وفي نفس الوقت قادر على الوقوف في وجه حكام الإيالة عن طريق إجبارهم على توقيع الاتفاقيات وتهديدتهم بالحصار البحري عندما يرفض أي اقتراح منه.
- 3- أن تخطيط يوسف باشا القرمانلي في أواخر عهده في الإدارة المالية للإيالة ، وذلك بتطبيق سياسة مالية اعتمدت على الإجحاف في جمع الضرائب القسرية من السكان وفرض ضرائب استثنائية ، خاصة بعد تكالب الدول الغربية عليه وأنهاء قوة أسطوله ، أفقدته شرعيته وهيبته وحصانته الشعبية داخل الإيالة.
- 4- أن سيطرة الباب العالي على ولاية طرابلس الغرب عام 1835م قطع الطريق أمام أطماع القناصل الأوروبية المتصاعد في السيطرة على إيالة طرابلس الغرب ، إلا أن الدولة العثمانية لم تصمد كثير أمام مخططات الدولة الأوروبية التي أخرجتها من طرابلس ومكنت إيطاليا منها.

التوصيات

وبناءً على النتائج التي توصل إليها البحث نوصي بالآتي:



- 1- ضرورة التوسع في ترجمة ونشر الوثائق القنصلية المحفوظة في الأرشيفات الأوروبية ، وذلك لا تاحت الفرصة أمام الباحثين للوقوف على التفاصيل الدقيقة للعلاقات المغاربية الأوروبية .
- 2- تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مقارنة بين التاريخ الحاضر والماضي لدراسة أنماط التدخل القنصلي والدبلوماسي عبر العصور ومعرفة دوره في التأثير على مجرى الأحداث التاريخية في إيالة طرابلس الغرب للاستفادة من دروس التاريخ لحماية السيادة الوطنية.
- 3- تطوير المناهج الجامعية والمدرسية في مقررات تاريخ ليبيا الحديث وذلك بإدراج محاور تحليلية تعني بنقد أدب الرحلات والتقارير الدبلوماسية ضمن المساقات الأكاديمية لتأهيل الطلاب على تفكيك المنهجي للخطاب الاستعماري والقنصلي .

قائمة المصادر والمراجع

- احمد النائب الأنصاري ، المهمل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، الجزء 2، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، (بنغازي ، 1968م) .
- احمد سعيد الطويل ، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرماني 1795-1832 م ، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت ، 2001م).
- احميدة سالم ، «أوضاع طرابلس الغرب الاقتصادية في أواخر العهد القرماني» مجلة حوليات ، المجلد 40، آداب عين شمس (القاهرة ، 2012م)،
- الأنسة تولي ، عشر أعوام في بلاط طرابلس الغرب 1739-1883م ترجمه عمر الديراوي ابوحجله ، دار الفرجاني (طرابلس ، 1967م) .
- ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911 م ، ترجمة خليفة التليسي ، الدار العربية ، (بيروت ، 1961م).
- ايمان محمد علوان ، «سياسة يوسف باشا الخارجية مع الدويلات الإيطالية 1795-1832م» ، مجلة كلية الآداب ، مج 4 ، منشورات جامعة بغداد (العراق ، 2016م)
- جلال يحيى ، المغرب العربي الحديث والمعاصر ، الجزء 2 ، دار المعارف (الإسكندرية ، 1983م) .
- جميلة مفتاح الجنزوري ، عزيزة اقجام ، العلاقات الليبية الإسبانية بين الصراع والتقارب 1711-1835م، المؤتمر التاريخي الأول العلاقات الليبية الأوروبية ، منشورات جامعة طبرق (طبرق ، 2023م)
- جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ اقدم العصور ترجمة عبدالحفيظ الميار ، دار الفرجاني ، (طرابلس ، 1972م) .
- رجب نصير الأبيض ، طرابلس الغرب في كتابات الرحالة ، منشورات المركز الوطني المحفوظات والدراسات التاريخية (طرابلس ، 2009م) .
- رحلتان عبر ليبيا ، رحلة فريدريك هوريمان من القاهرة إلى مرزق 1797-1793 م ، رحلة ورسائل جورلينج 1824-1826 ترجمه دار الفرجاني ، (طرابلس ، 1974م).
- ردولفو ميكايي ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرماني ، ترجمة طه فوزي ، دار الفرجاني (طرابلس ، د.ت).
- سمير عبدالرسول العبيدي ، «تطور الأحداث السياسية في إيالة طرابلس الغرب 1795-1832م» ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد 88، جامعة المستنصرية (العراق ، 2019م).
- شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي الجزء 3 ، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي ، 1994م) .



- شوقي عطالله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة ، 1997م).
- صلاح الدين حسن السوري ، رحلات الاستكشاف البريطانية في ليبيا وأثرها السياسي والاقتصادي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع (طرابلس ، 1983م).
- الطاهر احمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا وتاريخ الحكم القرماني ، دار الثقافة (بيروت ، 1970م).
- عبدالله زراييني ، طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرماني (1795-1835م) ، رسالة ماجستير ، جامعة غرداية (الجزائر ، 2019م).
- عبدالله خليفة الخياط ، العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795-1832م ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع (طرابلس ، 1982م).
- عبدالقادر العيساوي ، معاهدات السلام والتجارة بين إيالة طرابلس والدول الأوروبية ، منشورات مركز الجهاد الليبي (طرابلس ، 199م).
- عمرعلي بن إسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانيّة في ليبيا 1795-1835م ، مكتبة الفرجاني ، (طرابلس ، 1966م).
- عزيز سامح ، الأتراك العثمانيين في أفريقيا الشمالية ، ترجمة عبدالسلام أدهم ، دار لبنان (بيروت ، 1969م).
- غنية عمر علي ، طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرماني 1795-1932م ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس ، 1995م).
- كولافولايان ، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرماني ، ترجمة عبدالقادر المحيشي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس ، 1988).
- محمد أبوراوي العماري ، «الصراع الإنجليزي الفرنسي في طرابلس 1832-1835م» ، مجلة مدرّات تاريخية ، العدد 4 ، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات (الجزائر ، 2019م).
- محمد مصطفى بازامة ، تاريخ ليبيا في العهد القرماني ، دار الكتب الوطنية (بنغازي ، 1994م).
- مصطفى على الهوش ، العلاقات الطرابلسية الأمريكية 1796-1805م ، دار الكتب الوطنية (بنغازي ، 2002م).
- مصطفى علي الهواري ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إيالة طرابلس الغرب (1795-1935م) ، منشورات مركز جهاد الليبيين (طرابلس ، 1998م).
- مسعودة موسود ، نسيمّة العوي ، طرابلس الغرب في عهد الوالي يوسف باشا القرماني (1795-1832م / 1210-1247هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر ، 2017م).
- نجم الدين غالب الكيب ، مدينة طرابلس عبر التاريخ ، الدار العربية للكتاب ، (تونس ، 1978م).
- نيكولا ايليتش بروشين ، تاريخ ليبيا من القرن التاسع عشر حتى عام 1969م ، ترجمة عماد حاتم ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، (طرابلس ، 1988).